

## جول سيمون

لجناب الامير امين ارسلان

اسعدني الحظ فاجتمعت بهذا الرجل العظيم في المدة الاخيرة من حياته ولم يختر يالي ان الدهر الطويل يضطرنني بعد ايام الى كتابة تاريخ حياته التي فضاها بين المحابر والاقلام إلى آخر نسمة منها فانار العالم بمشكاة علمه وفضله وآدابه ومات موت الجندي في حومة النضال والجدال

ولما ودعته بعد زيارتي اياه قلت له ايها الاستاذ الفاضل ان من عوائدنا في الشرق تقبيل ايدي علمائنا وامرائنا احتراماً وكراماً فاسمح لي بتقبيل يدك . فنظر اليّ باسماً وقال ولكنني لست اميراً قلت انك امير العلم والادب ثم انخبت تقبيلت يداً كريمةً خدمت نوع الانسان خمسين سنة بيراع العلم والادب . اما الآن فقد خبت نار تلك الروح الشريفة التي دبت في ارحب صدر تقلدت صاحبها اسمي المناصب وكنت تلك اليد التي هدت العالم بما خطته من المبادئ الجليلة والافكار السامية من علم وفلسفة وادب وسياسة وتعلم ذلك اللسان الذي طالما جلب الالياب بسعريائه وفضج كلامه وفقدت فرنسا ابناً من اعظم ابنائها ورجلاً من خيرة رجالها . ولد فقيراً ومات فقيراً مع تسمة اسمي المناصب واتبع المثل المشهور " الاسم الحسن خير من المال المجموع " وقد شبع من الايام فذهب مبكياً ومأسوفاً عليه . وقد كانت ولادته في لوريان في ٣٠ ديسمبر عام ١٨١٤ حيث تلقى علومه الابتدائية وظهرت نجابته منذ نعومة اظفاره وفاق رفاقه في صنوه ولكنه كان فقيراً جداً حتى لم يستطع دفع اجرة التعلم في المدرسة وهي ٢٥ فرنكاً فكان يعلم بعض رفاقه باجرة زهيدة ويدرس في كتبهم ويعيش بالتقتير . وفي آخر السنة حاز السبق على اقرانه فتقدمته عمدة المدرسة ٢٠٠ فرنك جزاء اجتهاده فدفع منها اجرة غرفته واشترى كساء يقيه البرد وحذاء وبعض الكتب

ولما اكل علومه عين استاذاً في مدرسة رين سنة ١٨٣٢ واخذ ينتقل من مدرسة إلى اخرى حتى استعاد استاذة القديم فيكتور كوزمين الفيلسوف المشهور فعيته معاوناً له في التدريس ثم خلفه في مدرسة السوربون ولكن راتبه كان قليلاً جداً فلم يكف له حاجته فزم على الكتابة ليعيش من " شتى تلك القصة " وكان ذلك اول دخوله في الصحافة فكتب

إلى "مجلة العالمين المشهورة" مقالة عن "مدرسة الاسكندرية القديمة" ولما فرغ من كتابتها ذهب الى ادارة الجريدة فلم يجسر ان يقابل رئيس تحريرها بل ألقى مقالته في صندوق الجرائد وذهب في سبيله . وبعد ثلاثة اسابيع ارسلت المسودة اليه ففرح فرحاً عظيماً وخف إلى الادارة ليقبض اجرة مقالته وامل انه يتمكن في ذلك المساء من تناول طعامه في احد المطاعم ولكن ساء فآله وعلم لما اتى الادارة انهم لا يدفعون اجرة المقالة الاولي وبقى تسع سنوات بين التعليم والتأليف والكتابة حتى حدثت ثورة ١٨٤٨ فانتخب نائباً عن مقاطعة الشمال وجلس بين الاحرار واهتم بسن القوانين لاصلاح التعليم وسائر الننون . واعيد انتخابه عام ١٨٦٣ بأكثرية عظيمة فعمل اجل الاعمال وبعد صيته في السياسة . وبقى مع ذلك مكباً على التأليف الفلسفية والادبية إلى سنة ١٨٧٠ وحينئذ عارض محاربة بروسيا كثيراً وايد المسيو تيريس ولم ينجح ولما انكسرت الجنود الفرنسية وسقطت الامبراطورية الثانية انتخب عضواً في حكومة الدفاع الوطني وعين وزيراً للمعارف العمومية فاصحح التعليم اصلاحاً تضرب به الامثال إلى الآن . ولما انتخب المسيو تيريس رئيساً للجمهورية ابقاه في وزارة المعارف مدة رئاسته كلها وشهد له بانته كان اسرع الوزراء حلاً للمشاكل المويصة . وقاوم الساعين في اعادة الملكية الى فرنسا مقاومة شديدة عام ١٨٧٣

وانتخب في ١٢ ديسمبر ١٨٧٥ عضواً في مجلس الشيوخ طول حياته وانتخب في ذلك اليوم ايضاً في الاكادمي الفرنسية وتولى ادارة جريدة السياكل فساعد على توطيد اركان الجمهورية . وستة ١٨٧٦ كلفه المرشال مكاهون ان يتولى رئاسة الوزارة فقبلها مع وزارة الداخلية وصرح بان مبادئه ستكون جمهورية محضة وخطه خطة المحافظين ولكن اشتد الخلاف السياسي بينه وبين المرشال مكاهون فاستقى واعتزل الاحكام منذ ذلك الحين وعاد الى التأليف ومكاتبة الجرائد الكبيرة وتأليفه كثيرة جداً أكثرها في الفلسفة والادب والتاريخ ولما عقد الامبراطور وهلم الثاني المؤتمر العام في برلين للبحث في تحسين احوال العمال كان المسيو جول سيون رئيس وفد فرنسا نبالغ الامبراطور في اكرامه والاحتراف به ولا غرو فالفضل يعرفه ذورة وأكد له في ذلك الحين ميله الى السلم فكتب جول سيون مقالة لطيفة طويلة عن الامبراطور غيلوم

وكان رئيساً لجمعية كثيرة مفيدة وقتها كان يمر يوم لا يرئس فيه جلسة لبعض الجمعيات وقتها فانتخبه في الاكادمي وانتخب عضواً في عمدة تأليف قاموسها فقبل ذلك فوق شغله الكثير وكان من عام ١٨٦٣ عضواً في اكادمي العلوم الادبية والسياسة وكاتم اسرارها

ومن غريب ما يحكى عنه انه كان يكتب كل يوم مقالة في موضوع مختلف ويمتها الى الجرائد الكبيرة . واغرب من ذلك انه بقي الى ساعة وفاته فقبراً بتمدد على الكتابة في معيشته وهذا اعظم دليل على نزاهته وعفته مما جعل اعداءه يحترمونه ويجلون مقامه .

وقد مات في الحادية والثمانين من عمره وهو صحيح الجسم الا انه اصاب بالكترتكتا ( الماء الازرق ) في العام الماضي فلم يستطع الكتابة بعد ذلك بل كان يملئ مقالاته املاء .

توقبل وفاته بثلاثة ايام قرأت مقالة له في " البتي مرسلية " . ويقول الاطباء ان سبب وفاته اجهاده قواه في الشغل . وقد بدأت رسائل التعزية ترد من جميع اقطار العالم وكان امبراطور المانيا في مقدمة المعزين فكتب الى رئيس الجمهورية الرسالة الآتية - ان فرنسا تبكي من جديد على قبر رجل من ابناؤها العظام . فقد مات جول سيمون وسأبقى كل حياتي ذاكراً لطفه في الايام التي ساعدني فيها على تحسين احوال العمال واني بكل اخلاص اشارككم يا حضرة الرئيس في الاسف عليه - ولعلم

وخلصة القول ان حياة هذا الرجل العظيم تستحق ان تدون بماه الذهب تخليداً لذكوره ليقتدي به طلاب العلم والادب فما اسعد البلاد التي يقوم فيها مثل هذا الفاضل وما اطهر الارض التي تضم ترابته . وكانت وفاته امس صباحاً

باريس في ٩ يونيو ( حزيران )

## السماوي والسلوي

من صاف في رأس البر بالقرب من دياط رأى اساليب الناس في صيد هذا الطائر الذي يسمونه ستمًا فانهم ينصبون له شباكاً بعضها ضيق الخروب وبعضها واسمها يقيونها حاجزاً في طريقه من البحر الى مئات من الامتار فيأتي فجراً ويصدم الشبكة الضيقة الخروب ويدخل بها من خرب الشبكة الثانية فيقع كأنه في كيس يتعذر عليه الخروج منه . او يبتون له عشاشاً صغيرة من الخلفاء على شاطئ البحر فيدخلها ليخبي فيها من حر النهار ولا يعلم ان الناس له بالمرصاد فيصطادونه على اسهل سبيل . وميعاد وروده الى هذا القطر اشهر الخريف يقطع من البلدان الشمالية الباردة الى هذا القطر وما جاوره من الاقطار الاستوائية يقيم فصل